المحاضرة السادسة: فن المقامات

تعريف المقامة:

يعرف شوقي ضيف المقامة قائلا إنها عند منشئها بديع الزمان الهمذاني:"قصص قصيرة يتأنق في ألفاظها وأساليبها ويتخذ لقصصه جميعا راويا واحدا هو عيسى بن هشام، كما يتخذ لها بطلا واحدا هو أبو الفتح الإسكندري الذي يظهر في شكل أديب شحاذ لا يزال يروع الناس بمواقفه بينهم، وما يجري على لسانه من فصاحة في أثناء مخاطباتهم"؛ ولكن الناظر في مقامات البديع يخلص إلى أن تعريف شوقي لا يصدق على مقامات البديع جميعها، ففيها مقامات ليس فيها ذكر للبطل أبي الفتح وأخرى يكون البطل بلا تسمية، لذا يمكن القول إن المقامة "قصة قصيرة بطلها نموذج إنساني مُكْدٍ ومتسول لها راو وبطل وتقوم على حدث طريف مغزاه مفارقة أدبية، أو مسألة دينية، أو مغامرة مضحكة تحمل في داخلها لونا من ألوان النقد، أو الثورة أو السخرية، وضعت في إطار من الصنعة اللفظية والبلاغية".

وهذا التعريف ينطبق فقط على مقامات بديع الزمان الهمذاني ومن حذا حذوه من مقلديه الذين حافظوا على الأصل ما أمكن مثل الحريري، أما فن المقامة بعده فقد طرأ عليه كثير من التغيير، فلقد أسقطت شخصية الراوي وشخصية البطل معا، وهذا ما نجده مثلا عند الزمخشري الذي كان يبدأ مقامته بمخاطبة نفسية بقوله "يا أبا القاسم" ثم يبدأ موعظته.

الأصول الفنية التي اعتمدت عليها المقامات حتى استوت فنيا أدبيا متميزا:

تعد أحاديث ابن دريد الواردة في كتاب "الأمالي" لأبي علي القالي[1] من المؤثرات الأساسية في بعض أوجه الصياغة الفنية للمقامات، كما تلتقي تلك الأحاديث مع المقامات في غايتها التعليمية، وفي تركيزها على الكدية والحيلة، كما لا يمكن أن ينكر أثر ابن فارس أستاذ الهمذاني في المقامات، حيث إن أسلوب ابن فارس وشخصيته الفنية ذات الذوق والظّرف[2] ظهر ت جلية في مقامات الهمذاني وفي مقامات الحريري من بعده.

---

[1]- **ابن دريد:** [223هـ- 321هـ] أحد نحاة البصرة الرائدين، من أبرز مؤلفاته "جمهرة اللغة"، وفضلا عن تمكنه في اللغة، فهو شاعر وأديب محنك، فقد قيل عنه أنه أعلم الشعراء وأشعر العلماء. وقد عدّه كثير من الدارسين رائد القصة العربية لما تحمله أحديثه الكثيرة من سمات القصة وخصائصها. ومن بين أحديثه الكثيرة " ما وقع بين أبي الأسود وامرأته من المخاصمة في ولدها منه بين يدي زياد، حيث" جرى بين أبي الأسود الدؤلي وبين امرأته كلام في ابن كان لها منه وأراد أخذه منها، فسار إلى زياد وهو والي البصرة، فقالت المرأة: أصلح الله الأمير، هذا ابني كان بطني وعاءه، وحجري فناءه، وثديي سقاءه؛ أكلؤه إذا نام، وأحفظه إذا قام؛ فلم أزل بذلك سبعة أعوام حتى إذا استوفى فصاله، وكملت خصاله، واستوعكت أوصاله؛ وأملت نفعه؛ ورجوت دفعه؛ أراد أن يأخذه مني كرهاً، فآدني أيها الأمير، فقد رام قهري، وأراد قسري؛ فقال أبو الأسود: أصلحك الله، هذا ابني حملته قبل أن تحمله، ووضعته قبل أن تضعه، وأنا أقوم عليه في أدبه، وأنظر في أوده؛ وأمنحه علمي، وألهمه حلمي؛ حتى يكمل عقله، ويستحكم فتله؛ فقالت المرأة: صدق أصلحك الله، حمله خفاً، وحملته ثقلاً؛ ووضعه شهوة، ووضعته كرهاً؛ فقال له زياد: اردد على المرأة ولدها فهي أحق به منك، ودعني من سجعك".

وفي حديث آخر له قال فيه:" قال الأصمعيّ: وقف علينا أعرابي ونحن برملة اللوى، فقال: رحم الله امرأ لم تَمجُجْ أذناه كلامي، وقدّم معاذة من سوء مقامي، فإن البلاد مجدبة، والحال مسغبة، والحياء زاجر يمنع من كلامكم، والفقر عاذر يدعو إلى إخباركم؛ والدعاء أحد الصدقتين، فرحم الله امرأ أمر بمير، أو دعا بخير؛ فقلت: ممن أنت يرحمك الله؟ فقال: اللهم غفراً، سوء الاكتساب، يمنع من الانتساب".

[2]- **ابن فارس:** هو صاحب معجم "مقاييس اللغة" [329هـ- 395هـ]، يقول الثعالبي في ترجمته: "أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، كان بهمذان من أعيان العلم وأفذاذ الدَّهر، يجمع إتقان العلماء، وظرف الكتاب والشعراء. وقد تَلْمَذ له في أثناء إقامته الطويلة بهمذان أديبها المعروف "بديع الزمان الهمذاني" الذي يرجع الفضل كل الفضل في تكوينه وتأديبه إلى أبي الحسين أحمد بن فارس. قال الثعالبي في ترجمته بديعَ الزمان: "وقد درس على أبي الحسين بن فارس، وأخذ عنه جميع ما عنده، واستنفد علمه، واستنزف بحره".

كما استلهم الهمذاني النماذج الفنية المتعددة التي كانت سابقة على المقامات، ومن تلك النماذج يمكن أن نذكر مقامات الوعاظ والقصاص التي نجدها مبثوثة في كتب الأدب مثل "عيون الأخبار" لابن قتيبة [1]، و"العقد الفريد" لابن عبد ربه الأندلسي، ففي هذه المقامات الوعظية والقصص يكون الخطيب ممتلكا لأسلوب لغوي يقوم على السجع وسرعة البديهة والتنويع في الاستشهاد بالآيات والأحاديث، وتتضمن تلك المقامات موضوعات نمطية غير الوعظ، مثل شكوى الفقر وضيق سبل العيش، وكل هذه السمات تجعلها قريبة من فن المقامات وتصلح لأن تكون أصلا لها.

وشكلت أحاديث الأعراب وخطبهم وموضوعاتهم مادة أساسية في تشكل المقامات في مستوى الشكل والمضمون، حيث إن تلك الأحاديث تكون في غالب الأحيان مسجوعة تقوم على الكدية ووصف الفقر والجوع. وأما حكايات البخلاء والمكدين واللصوص والظرفاء والشطار، فقد شكلت مادة أدبية مناسبة تماما لما أراد بديع الزمان، حيث إن هذه النماذج التي أرسى قواعدها الجاحظ في كتبه المتنوعة غدت نماذج أدبية وإنسانية لا بد لكل متأدب بعده أن يطلع عليها ويلمّ بها.

---

[1] - **عيون الأخبار:** من أمهات كتب الأدب ومن أقدمها. ألّفه أبو عبد الله محمد بن مسلم بن قتيبة الدينورِي [ت 276] الذي عاصر الجاحظ، وكان لأهل السُّنة مثل الجاحظ للمعتزلة. له مصنّفات جليلة في علوم القرآن والحديث واللغة.

وهذا المؤلَّف غزير المادة، سيطر ابن قتيبة عليه فجاء به كتابًا صرفًا في الأدب ولم يخلطه بشيء من اللغة والنحو والصرف. وقد حوى الكتاب أخبارًا قيمة ونصوصًا رائعة، أمضى المؤلف زمنًا طويلاً يجمعها ويؤلف بينها حتى أخرجها للناس كتابًا.

والكتاب كغيره من كتب الأدب اهتم فيه صاحبه بالجمع والتدوين ولم يعمد، في الغالب، إلى نقد مرويّاته وفحصها والتعليق عليها. وقد جاء في خطبة هذا الكتاب قوله: "إن هذا الكتاب وإن لم يكن في القرآن والسُّنة وشرائع الدين وعلم الحلال والحرام، دالٌ على معالي الأمور، مرشد لكريم الأخلاق، زاجر عن الدناءة، ناءٍ عن القبح، باعث على صواب التدبير، وحسن التقدير، ورفق السياسة، وعمارة الأرض. وليس الطريق إلى الله واحدًا ولا كل الخير مجتمعًا في تهجّد الليل وسرد الصيام وعلم الحلال والحرام."

تميّز كتاب ابن قتيبة بالتنظيم والتبويب، وهو أمر خلت منه مصنّفات معاصريه، إلا أقلّها. وقد جاء هذا الترتيب مقصودًا، وهو منهج رسمه المؤلّف في مقدمته حيث يقول: "هذه عيون الأخبار صنّفتها أبوابًا، وقرنت الباب بشكله والخبر بمثله والكلمة بأختها حتَّى يسهل على المتعلم علمها وعلى الدارس حفظها وعلى الناشد طلبها.

وجاء الكتاب في أقسام هي:

كتاب السلطان وهو مايتعلق بالراعي والرعيّة.

كتاب الحرب وما يتصل بآدابها وآلتها وأخبار الجبناء والشجعان.

كتاب السؤدد أي الشرف والمجد وما يتصل بذلك من الحلم والغضب.

كتاب الطبائع والأخلاق.

كتاب العلم والبيان.

كتاب الزهد.

كتاب الإخوان.

كتاب الحوائج.

كتاب الطعام.

كتاب النساء.

وابن قتيبة في كل هذه الأبواب لا يلتزم الدقة المفرطة، بل كان يستطرد، كغيره من معاصريه، طلبًا لنادرة طريفة أو فطنة لطيفة أو كلمة معجبة وأخرى مضحكة ليروّح بذلك على القارئ من كد الجد وإتعاب الحق

كما تعد حكاية أبي القاسم البغدادي لأبي المطهر الأزدي[1]، من الحكايات التي تقترب في جوهرها من المقامات، وهي من المؤثرات الأساسية في بديع الزمان الهمذاني، وتشتمل هذه الحكاية على وصف العبث والمجون في حياة البغداديين وعلى وصف مظاهر الحضارة، كما أن شخصية أبي القاسم تشبه إلى حد كبير شخصية أبي الفتح الإسكندري في قدرته البيانية على الوصف والتلون والخداع.

بديع الزمان الهمذاني ومقاماته:

ولد بديع الزمان في همذان، وهي مدينة جبلية في إيران سنة 358هـ، وقد وصفه الثعالبي في "يتيمة الدهر" بالقول بأنه " لم يلق نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر، وشرف الطبع، وصفاء الذهن، وقوة النفس. ومن لم يدرك قرينه في ظرف النثر وملحه، وغرر النظم ونكته، ولم يُر ولم يرْوَ أن أحدا بلغ مبلغه من لب الأدب وسره، وجاء بمثل إعجازه وسحره، فإنه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب".

[1]- مؤلف هذه الحكاية هو أبو المطهر الأزدي محمد بن أحمد، والظاهر أنه ولد في الربع الأخير من القرن الثالث. وليست حكاية أبي القاسم التي وضعها أبو المطهر الأزدي إلا فنونًا من القول أراد بها وصف المجون وتصوير الماجنين من أهل بغداد وأصفهان، فهي ليست قصة بالمعنى المعروف، ولكنها مجلس واحد يطرد فيه القول من فن إلى فن في دعابة وظرف. وأبو القاسم البغدادي بطل القصة رجل جمع أدوات النصب والاحتيال والنفاق، وهو يشبه من بعض الوجوه أبا الفتح الإسكندري في مقامات بديع الزمان؛ فإنا نراه يداري أهل المجلس وينافقهم، فيلبس ثوب التقى والصلاح، حتى إذا رآهم على استعداد للهزل، انقلب لاعبًا متمردًا عارفًا بغرائب الخلاعة والمجون . وفي هذا يقول أبو المطهر:" بعد حمد الله والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على سيدنا محمد النبي وآله والسلام، أما الذي أختاره من الأدب فالخطاب البدوي والشعر القديم العربي، ثم الشوارد التي اخترعتها خواطر المتأخرين من أعلام الأدباء، والنوادر التي اخترعتها قرائح المحدثين من أعيان الشعراء، هذا الذي أحصله من أدب غيري وأقتنيه وأتحلى به وأدعيه وأرويه من ملح ما تنفسوا به وتنافسوا فيه، ويصدق شاهدي عليه أسفار لنفسي دونتها، ورسائل سيرتها، ومقامات حضرتها.

ثم إن هذه الحكاية عن رجل بغدادي كنت أعاشره برهة من الدهر فيتفق منه ألفاظ مستحسنة ومستخشنة، وعبارات عن أهل بلده مستفصحة ومستفضحة، فأثبتها خاطري لتكون كالتذكرة في معرفة أخلاق البغداديين على تباين طبقاتهم، وكالأنموذج المأخوذ عن عاداتهم ".

يقول ابن المطهر على لسان أبي القاسم البغدادي يصف منافقا :"يقبل خلال الأحاديث على من يليه من اليمين فيفاوضه ويتسمع من أحاديثه ويستهش لها ويقول: يا سيدي، ذا والله ليس كلام البشر، إنما هو سحر يولّه القلوب والأسماع، كلام والله كبرد الشراب، وبُرد الشباب، بل كالنعيم الحاضر، والشباب الناضر، قِطَع الزهر، وعُقَد السحر، ما هو إلا كالبشرى بالمولد الكريم، إلى سمع الشيخ العقيم، حسن الديباجة، صافي الزجاجة، حلو المساغ، يعافى به المريض، ويجبر به المهيض، يقود سامعه إلى السجود، ويجري مجرى الماء في العود، قد اتسع له بحمد الله مَشْرع الإطناب، وانفرج عنه مسلك الإسهاب، فهو ينثر الدرَّ على الدرَّ.

فيقول الذي على يساره: في أي شيء أنتم؟ فيغمز إليه بعينه ويقبل عليه ويقول: يا سيدنا، أنا في محنة صلعاء بلا طاقة شعر، في كلام أثقل من الجندل، وأمرَّ من الحنظل، هذيان المحموم، وسواد المهموم، لمثله يتسلى الأخرص عن كلمه، ويفرح الأصم بصممه، كلام والله يصدي الخاطر، إن لم يُعش الناظر، كلام تتعثر الأسماع من حزونته، وتتحير الأوهام من وعورته، لا مساغ له في الأسماع، ولا قبول من الطباع.

ثم يلتفت إلى اليمين فينشده صاحبه الذي يليه شعرًا فيقول: أعيذه بالله؟ ما أصفى نظره! وأتقى درره! وأغزر بحره! وأحكم نحته ونجره! لو جُعل خلعة على الزمان لتحلى بها مكاثرًا، وتجلى فيها مفاخرًا، شعر والله يختلط بأجزاء النفس، الآذانُ والله تصير أصدافًا لهذا الدر.

ويلتفت عنه ثانيًا إلى اليسار فيقول: يا سيدنا! أما كنت تسمع ذا الشعر البارد العبارة، الثقيل الاستعارة، وتلك الإشارة الفاترة يا سيدنا، فلا حلاوة ولا طراوة، ليس إلا إقواء وإبطاء وأخطاء، لو شعر، أعزه الله بالنقص لما شعر!"

تلمذ بديع الزمان في همذان للعلامة ابن فارس، وكان كثير الترحال، فتلمذ كذلك للصاحب ابن عباد في الري، وقد أفاد من ترسله وسعة اطلاعه ومذهبه في التفكير والإنشاء. ترك لنا الهمذاني ديوان شعر ومجموعة من الرسائل بالإضافة إلى مقاماته المشهورة التي تعد أفضل أثر أدبي له.

وعلى الرغم من علم بديع الزمان الغزير، وتجواله الكثير، فإنه كان برما بزمانه يكثر من الشكوى لإحساسه بالظلم الواقع عليه من مجتمعه. يقول مخاطبا نفسه:"يا أبا الفضل ليس هذا زمانك، وليست هذه بدراك، ولا السوق سوق متاعك، بئست الكتب وما وسعت، والأقلام وما نسقت، والمحابر وما وسقت، والأسجاع إذا اتسقت". وقد قدر لهذه العبقرية أن تهدأ مبكرة فتوفي الهمذاني سنة 398هـ عن أربعين سنة فقط.

دواعي تأليف مقامات الهمذاني:

من بين دواعي تأليف الهمذاني لمقاماته، محاولة إظهار البراعة اللغوية أمام من يستمعون إليه، فقد ذكر الشريشي شارح مقامات الحريري أن أصل المقامات التي أنشأها البديع كانت ارتجالا، وأن البديع كان يقول في آخر مجلسه، اقترحوا غرضا نبني عليه مقامة، فيقترحون ما شاءوا، فيملي عليهم المقامة ارتجالا في الغرض الذي اقترحوه.

ولا شك أن ما سبق يؤدي إلى الغاية التعليمية، فعندما يعمد الهمذاني إلى توظيف المفردات الغريبة في التراكيب القوية المسجوعة، ويراوح بين النثر والشعر في هذه المقامات في ختام المجلس، فإنه يهدف إلى تمكين طلبته من ناصية هذه الأساليب جميعا.

ولا شك أن النقد الاجتماعي كان من أهم الدواعي التي جعلت البديع يكتب مقاماته، ففي المقامات نقدا اجتماعيا متنوعا وكثيرا لجوانب الحياة في المجتمع الإسلامي في القرن الرابع الهجري، فابن المدينة، كما يصوره الهمذاني، يمتاز بالخبث وسوء الطباع، بينما يمتاز ابن القرية بالبساطة والسذاجة. كما حفلت المقامات الهمذانية بتصوير المكدين واللصوص وحيلهم وخدعهم للناس، والأمراء والقضاة وأساليبهم في السرقة والنهب، إذ يمكن وصف مقامات بديع الزمان بأنها "شريط سينمائي فوضوي لشتى مظاهر الفساد والإفساد، وسجل حافل للحياة ذات الوجهين في الخبث والرياء والنفاق تحت بردة التقى والزهد والورع".

ومن الدوافع الأخرى الواقفة وراء إنشاء بديع الزمان لمقاماته، الدافع الديني، ففي المقامة الوعظية نجد نمطا إرشاديا يميل إلى الترهيب تارة وإلى الترغيب تارة أخرى، كما أنه في مقامات أخرى، يدير نقاشا دينيا، فيعرض لمسائل بين السنة والشيعة والأشاعرة والمعتزلة.

وأما التكسب فلقد كان أحد أهم الأهداف والدواعي التي حدت بالبديع إلى تأليف مقاماته، فقد ألف ست مقامات في مدح أمير سجستان، خلف بن أحمد، وقد ألفها مضارعا بها شعر التكسب عند الشعراء.

الخصائص الأسلوبية والبناء الفني للمقامات:

إن مقامات بديع الزمان التي زادت على الخمسين بقليل تتفاوت فيما بينها من حيث الموضوع، ودور الراوي وشخصية البطل. ولعل السمة العامة لغالبيتها هي أنها تبدأ برواية على لسان عيسى بن هشام، يتحدث فيها عن اغترابه ثم مصادفته، في الغالب، لأبي الفتح الإسكندري في مقام ما. ويمكن تلخيص السمات العامة الأخرى في :

1. الإكثار من الشعر بشكل لافت للنظر، إما مقتبسا وإما من إنشاد البديع ذاته، فلا تكاد تخلو مقامة من هذه الظاهرة.
2. الإكثار من الاقتباس من القرآن والحديث، والعناية الكبيرة بإيراد الأمثال مقتبسة أو مبتكرة، يذكرها متلاحقة متتالية.
3. وجود كثير من الجمل المشتركة بين مقاماته ورسائله.

4. تأثر أسلوبه بالثقافة الفارسية، وذلك من خلال طغيان الوصف والتفصيل، إذ إن الشعب الفارسي مشهور بالإفراط في الوصف والتفصيل، كما نجد عند بديع الزمان بعض التعبيرات ذات مسحة فارسية.

5. يعد الجانب البلاغي المتمثل في البيان والبديع اللفظي أهم سمة أسلوبية واضحة في البناء الفني لمقامات البديع، وهي تحفل بوجود الاستعارات المبثوثة هنا وهناك، وكذلك الجناس والتلاعب اللفظي، وأما السجع فلعله أظهر سمة فيها على الإطلاق.

مقامات الحريري:

ولد الحريري لأسرة عربية سنة 466هـ، بضواحي البصرة، درس العلوم الدينية واللغوية والنحوية وحذق في ذلك كل وبرع فيه غاية البراعة، وترك عددا من الآثار منها كتابه "درة الغوّاص في أوهام الخواص" و" ملحة الإعراب"، وعددا من الرسائل، إضافة إلى أثره الأدبي الخالد المتمثل في "مقامات الحريري". يقول عنه ياقوت الحموي صاحب "معجم الأدباء":"كان الحريري من أعيان دهره وفريد عصره، وممن لحق طبقة الأوائل، وغبر عليهم في الفضائل". ووافته المنية في البصرة سنة 515هـ.

1. سبب تأليف مقامات الحريري:

يوضح الحريري أحد أسباب تأليفه المقامات بأنه لبّ رغبة الوزير في كتابتها حيث قال:"لبّيت دعوته تلبية المطيع، وبذلت في مطاوعته جهد المستطيع، وأنشأت على ما أعانيه من قريحة جامدة، وفطنة خامدة، وروية ناضبة، وهموم ناصبة، خمسين مقامة، تحتوي على جد القول وهزله، ورقيق اللفظ وجزله، وغور البيان ودرره، وملح الأدب ونوادره، إلى ما وشحتها به من الآيات، ومحاسن الكنايات، ورصعته فيها من الأمثال العربية، واللطائف الأدبية، والأحاجي النحوية، والفتاوى اللغوية، والرسائل المبتكرة، والخطب المحبرة، والمواعظ المبكية، والأضاحيك الملهية".

ولعل سبب التأليف يكاد ينحصر في الغاية التعليمية التي أوفاها الحريري حقها من الجوانب المتعددة التي ذكرها، ثم الترفيه والتسلية والتسرية عن الوزير الذي طلب منه تلك المقامات، وقد تراوحت المقامات بين أهداف التعليم والوعظ والإضحاك.

2. أوجه الشبه بين مقامات الحريري ومقامات الهمذاني وأوجه الاختلاف بينهما:

إذا كان الهمذاني قد أثرت فيه طبيعة الحياة الاجتماعية من حوله، فجعلته يقدم في مقاماته نقدا لاذعا ساخطا مرة، ونقدا طريفا فكها تارة أخرى، فإن الحريري لم يواجه في حياته ذلك الضيق الذي واجهه الهمذاني، ومن ثمّ لم يكن همه نقد واقع حياة الناس بمقدار ما كان يتجه إلى محاكاة أعمال فنية جاهزة ليتفوق عليها فنيا بقصد تسلية الناس وإمتاعهم، لذلك كله، فقد طغى الجانب البديعي الاستعراضي على مقاماته بشكل فاق فيه ما كنّا نجده عند الهمذاني بكثير.

كما وسّع الحريري المقامة واسترسل فيها، فجاءت أطول من مقامة الهمذاني بصورة واضحة، وجعلها تزخر بالموضوعات اللغوية والنحوية والألغاز والأحاجي وأساليب الحجاج، وتزدهي بالفنون البديعية المتعددة، ولكن قلّ اهتمامها بالناحية المضمونية الاجتماعية التي كان الهمذاني يعنى بها بشكل كبير.

وعلى الرغم من التشابة الكبير بين مقامات الهمذاني ومقامات الحريري، فلا شك أن مقامات الحريري قد فاقت في شهرتها وكثرة شروحها ومحاكاتها مقامات الهمذاني، ومن الأسباب التي أدت إلى هذا التفوق نذكر:

- براعة الحريري وتفوقه على الهمذاني في الأسلوب والصياغة والبناء الفني، وذلك على حساب الغوص في القضايا الاجتماعية، فأصبحت المقامة بحاجة إلى شرح للمسائل الفنية المتعددة فيها، وكذلك أغرت اللاحقين في أن يحاكوا ذلك الأسلوب الفني وأن يجاروه.

- بروز الجانب التعليمي بصورة كبيرة، إذ حوت هذه المقامات التي كتبها الحريري من المسائل النحوية واللغوية والفقهية الكثير، بأسلوب فني سهل التناول والدرس والبحث، متسم بالفكاهة والتسلية والإمتاع، مما نشط أقلام الشارحين لتعليم التلاميذ ما ورد فيها.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المقامات لم تقف عند كثرة الشروح أو التأثير في المقاميين المتأخرين أمثال الزمخشري، والسيوطي، والسرقسطي، وابن الصيقل الجزري، بل تعدّت ذلك إلى آفاق أوسع، فترجمت إلى عدد من اللغات الأجنبية مثل الإنجليزية والفرنسية والفارسية وغيرها.

الخصائص الفنية للمقامة وصلتها بالقصة القصيرة:

عرف العرب ألوانا من الفن القصصي من حياة الجاهلية حتى اكتمال فن المقامات في القرن الرابع الهجري، ومن ذلك قصص الجان وقصص الحيوانات، وأيام العرب، ثم القصص الشعبي حيث امتزج الواقع بالخيال في أساليب نثرية متعددة، ومن ذلك أيضا وجود فن الخبر الذي اكتمل على يدي الجاحظ، وبعض الأحاديث مثل حكاية أبي القاسم البغدادي وغيرها، وهذا الألوان مجتمعة تؤكد أن العقلية العربية قد عرفت القصة في أطوارها الأولية، كما أن هذه الألوان كان لها الفضل في تطور فن المقامة واكتماله

اتخذت المحاولات العربية الأولى في القصة في العصر الحديث شكل المقامة حتى أن المويلحي سمى بطل قصته "عيسى بن هشام"، وهو اسم بطل الهمذاني في مقاماته، فالتأثر مصرح به من قبل المبدعين القصصيين أنفسهم، ويتضح ذلك بجلاء من ربط المويلحي في مقدمة حديثه أن هدفه من تأليفه هو تطوير لهدف الحريري، الذي قال:"إنه أنشأ ملحا للتنبيه لا للتمويه، ونحا بها منحى التهذيب لا الأكاذيب" فالمويلحي كذلك قصد إلى "شرح أخلاق أهل العصر وأطوارهم ووصف ما عليه الناس في مختلف طبقاتهم".

ويمكن القول أخيرا إن الذين ينكرون وجود صلة بين المقامة والقصة القصيرة [مثل يحي حقي وشوقي ضيف] يجملون القول، فيتحدثون عن القمامات بصورة عامة دونما تخصيص أو تمحيص، أما أصحاب الاتجاه المقابل، وكم هم كثر، فيعتدلون ولا يعدون كل المقامات قريبة من القصة القصيرة في فنيتها، لذا فهم يخصصون مقامات معينة يستقصون من خلالها أوجه التشابه بينها وبين القصة، وفي هذا الصدد يقول شكري محمد عياد:"إن الهمذاني يخرج عن هذا النمط الجامد أحيانا كما رأينا في مقامة الأسدية، أما الحريري فإنه يدخل في بعض المقامات شخصيات ثانوية على قدر عظيم من الحيوية [...] ويبلغ الهمذاني في مقامته المضيرية مستوى رفيعا يصلح أن يقارن بما بلغه كتاب القصة القصيرة العالميون في العصر الحديث".